تاريخ العشوائيات السكنية في مدينة بغداد (١٩٢١-١٩٥٨)

أ.م.د. أحمد عبدالواحد عبدالنبي
مركزاحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد

الملخص:

لقد تناول البحث الموسوم بـ ((تاريخ العشوائيات السكنية في مدينة بغداد ١٩٢١–١٩٥٨)) جملة من الوقائع والحوادث التاريخية ذات البعد الاجتماعي والسكاني التي مرت على مدينة بغداد في مرحلة العهد الملكي خصوصاً الهجرة الفلاحية من الريف الى المدينة مما ترتب عليه مشاكل اجتماعية واقتصادية لا حصر لها، وبالذات موضوعة انشاء وتكوين العشوائيات السكنية داخل وحول اطراف بغداد. حيث ضم البحث محورين: المحور الأول: جاء كمدخل ليأخذ (فرشة تاريخية) مقتضبة عن التطور الحضري لمدينة بغداد ، في حين اشتمل المحور الثاني على أحياء وعشوائيات التجمعات السكنية في بغداد ١٩٢١–١٩٥٨.

الكلمات المفتاحية: العشوائيات السكنية، مدينة بغداد.

History of slums in the city of Baghdad (1921-1958)

Ahmed Abdul Wahid Abdul Nabi
Center for the Revival of the Arab scientific heritage / University of Baghdad

Abstract:

The research on the history of residential squatters in the city of Baghdad (1921-1958) dealt with a number of historical facts and incidents with a social and demographic dimension that passed through the city of Baghdad during the period of the royal era, especially agricultural migration from the countryside to the city resulting in social and economic problems. Especially for the establishment and construction of residential slums in and around the outskirts of Baghdad. The first axis came as an input to take a brief history of the urban development of Baghdad. The second axis included the neighborhoods and slums of the residential communities in Baghdad, 1921-1958.

Keywords: Residential Slums, Baghdad City.

المحور الأول/ التطور الحضري لمدينة بغداد:

تقع مدينة بغداد، التي يعود تأسيسها إلى القرن الثامن الميلادي منتصف القرن الثاني الهجري، على نهر دجلة، والذي يشطرها ، إلى شطرين أو جانبين، الجانب الذي يقع على ضفة النهر اليسرى يسمى الرصافة، والذي يشكل حوالي ثلاثة أرباع بغداد، أما الجانب الأيمن منها فيعرف بالكرخ [١]. وقد بلغ عدد سكان مدينة بغداد، التي كانت تقدر مساحتها بسبعة كيلومترات مربعة وتحيط بها البساتين من معظم جهاتها، في بداية تأسيس الدولة العراقية المعاصرة وتحديداً عام١٩٢١، حوالي ٢٠٠ ألف نسمة، يقطن جانب الرصافة منها ١٥٠ ألف نسمة ، والخمسين ألف الأخرى ضمهم جانب الكرخ[٢]. ومرت مدينة بغداد بمراحل نمو وتوسع ملحوظين خلال فترة العهد الملكي(١٩٢١–١٩٥٨)،فقد شعرت الحكومات العراقية المتعاقبة، بالحاجة إلى تكليف إحدى الشركات الهندسية الاستشارية عام ١٩٢٣ لوضع تصميم أساس لمدينة بغداد، ليكون خارطة تفصيلية يسير على ضوئها توسع بغداد التي استلزمتها تلك التطورات. حيث شهدت المدينة على أثر ذلك حركة عمران واسعة، وظهور عدة أحياء في جانبي المدينة، فقد توسعت الأعظمية شمالاً وبمحاذاة النهر، كما توسعت الكرادة من جانبها على حساب البساتين التي كانت واقعة جنوبها، بينما تحول مجمع السكك الحديدية في الكرخ وما جاوره إلى أحياء عصرية تعج بالحركة والنشاط[٣]. وانتشرت في أواخر عشرينيات القرن الماضي ظاهرة جديدة تمثلت في سعي الكثير من المسؤولين والاقطاعيين بالاستحواذ على البساتين التي كانت تحيط ببغداد بطرق شتى بعدما لاحظوا ارتفاع أسعار الأراضي السكنية في بغداد، بهدف الحصول على أكبر مساحة ممكنة تحقيقاً للأرباح الكبيرة، وبموجب ذلك ظهرت مع مرور الأيام والسنين أحياء ومحلات سكنية عديدة في بغداد. ففي عام ١٩٣٠ أنشأت محلة السعدون، وتوسعت الكاظمية توسعاً ملحوظاً، وتأسست محلتا راغبة خاتون، وهيبة خاتون، كما امتدت محلة باب الشيخ إلى أكثر من جانب[٤]، أما الكرادة الشرقية فقد نمت عام١٩٣٣ نمواً كبيراً وبنيت فيها مئات القصور، وشقت الشوارع الواسعة فيها بعد أن كانت بمثابة قرية صغيرة ضمت بعض القصور لأغنياء بغداد. وعلى أطرافها كانت هناك مساكن من اللِبن[٥]. ولا بأس من القول هنا، إن توسع بغداد ونموها في ثلاثينيات القرن الماضي كان باتجاه الشمال والجنوب أيضاً، ولكن بمحاذاة نهر دجلة، غير أن ذلك لم يكن مبنياً على الخطط الهندسية العلمية وإنما، كان أقرب إلى العشوائية. ولكن مع ذلك، أخذت تظهر في بغداد وابتداءً من ثلاثينيات القرن العشرين أحياء جديدة امتازت بطراز معماري جديد إذا لم نقل غريباً، امتازت بضخامة بيوتها وكثرة عدد الغرف فيها، فضلاً عن تكون بعضها من طابقين. وهكذا

ظهرت ضاحية الوزيرية، بعد أن جرى تقسيمها إلى أراضي سكنية، كما شهدت الفترة ذاتها تطور منطقة العيواضية على ضفاف نهر دجلة، ونتيجة لذلك التوسع ظهرت في جانب الرصافة من مدينة بغداد ضواحٍ وأحياء سكنية جديدة [٦]. وقد حتم ازدياد عدد سكان بغداد، على استمرار تمدد أحياء بغداد السكنية، لاسيما نحو جنوب الرصافة. كما أدى اتساع ظاهرة استخدام السيارات فيها إلى فتح عدة شوارع أهمها شارع غازي (الكفاح) الذي شق عام ١٩٣٦. ومما يلفت النظر هنا، أن البعض بدأ باستثمار أمواله في إنشاء العمارات الحديثة والمساكن الواسعة[٧]. ومهما يكن من الأمر، فقد ظهرت في أربعينات القرن الماضي أنماط حديثة من البيوت في مدينة بغداد، كانت تختلف بعض الشيء عما كان موجوداً فيها، وهو نمط البيوت المتصلة وذات المساحات الكبيرة نسبياً تصل إلى أكثر من ٣٠٠م٢،وتحيط بها حدائق خاصة في مقدمتها، ويعد هذا النمط من البيوت هو التوسع الثاني في مدينة بغداد[٨]. لقد ظهر ذلك النوع من العمران في محلات البتاوين، والعلوية، وكرادة مريم، وهيبة خاتون، ومحلة الاسترابادي. إلى جانب ذلك كله، أخذت الدور الراقية ترتفع في منطقتي الوزيرية، وبارك السعدون، والمنطقة الممتدة ما بين الكاظمية وبغداد القديمة، على شكل شريط ممتد مع النهر. وكما يذكر الباحث وهيب العبودي بأن ذلك التوسع العمراني الذي شهدته بغداد دفع أمانة العاصمة بمحاولة القيام ببعض المشاريع الخدمية، كفتح بعض الشوارع، وبناء شبكات الماء الصافي، وإنشاء شبكات المجاري في بعض الأحياء البغدادية [٩]. وعلى ضوء ذلك ، تم فتح الشارع العرضاني لجسر الملك فيصل الأول (جسر الأحرار حالياً) ، وشارع المهدي في الكرادة، وشارع بني سعيد، وشارع زيد بن ثابت، وشارع المحيط ، فضلاً عن إنشاء شبكة من الشوارع في باب الشيخ، وشارع عمودي متصل بشارع أبي نؤاس[١٠]. ومن الجدير بالذكر ان تطور ونمو مدينة بغداد العمراني في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥) تميز بوجود رغبة عند بعض البغداديين في تشييد دور لهم في الضواحي المحيطة ببغداد، التي كانت في الأصل بساتين والتي كانت تمتد على ضفتي نهر دجلة في جانبي الرصافة والكرخ، حيث كان في مقدمتهم الملاك ، وعدد من شيوخ العشائر وكبار موظفي الدولة، إذ قاموا بإبتياع مساحات كبيرة، ولم يكن هدف تحقيق الأرباح بعيداً عن مخيلة أولئك البغداديين[١١]. وفي ذات السياق يشير الكاتب منور رفعت الحاج سري إلى أن بعض الملاك لم يكتفِ بالأرباح الكبيرة التي حققها من جراء ذلك وإنما، أخذ بالاتفاق مع من لا يملك سكناً، على أن يبني المحتاج إلى سكن، داراً يسكنها كمؤجر ولمدة ثلاثين سنة يدفع خلالها بدل إيجار عن الأرض فقط، وبعد انقضاء المدة تعود الدار إلى صاحب الأرض، وهو ما عرف في بغداد بـ "العرصات" التي سرعان ما ظهرت في الكاظمية وكمب الكيلاني وكرادة مريم والكسرة وعرصات الهندية وغيرها[١٢]. غير إن أقبال كبار ملاك الأراضي والتجار وغيرهم على شراء الأراضي الواسعة حول مدينة بغداد أدى إلى ارتفاع

أسعارها ارتفاعاً كبيراً وغير مسبوق في تاريخ المدينة المعاصر، فقد وصل سعر المتر المربع الواحد، الذي كان سعر شرائه أقل من خمسين فلساً، إلى دينار، أي أن أسعار الأراضي السكنية قد ارتفعت حوالي ٢٠ ضعفاً [١٣]. ظهرت في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية محاولات لبناء أحياء جديدة في مدينة بغداد، فقد أسست شركة خاصة لإنشاء الدور الحديثة ، عندما اتفقت مجموعة من أصحاب الأموال من عراقيين ومصريين على تأسيس شركة خاصة بإنشاء الدور، عرفت بشركة بغداد الجديدة على غرار شركة مصر الجديدة . وتجدر الإشارة هنا، إلى أن شركة بغداد الجديدة اعتمدت تصاميم لمدينة نموذجية وضعها المهندس حسن فتحي وهو أشهر المعماريين المصريين آنذاك[١٤]، واتجهت لبناء الدور وتمليكها للراغبين، غير أن المحاولة لم يكتب لها النجاح، بسبب تعرض المنطقة للفيضان، ومنافسة الشركات الأخرى، لاسيما شركة المنصور التي اتجهت لبناء الدور في غرب بغداد، وهي شركة ذات حظوة عند البلاط الملكي، وكون المنطقة المذكورة قريبة إلى بغداد وبعيدة عن أخطار الفيضان[١٥]. ومهما يكن من الأمر فقد كانت مدينة بغداد تضم في منتصف القرن الماضي عدة مناطق، أو ضواحي كبيرة، أهمها الواقعة على جانب الرصافة، مثل الكرادة التي احتوت على قصور تجار بغداد ووزراء الدولة وكبار موظفيها والأعظمية المتكونة من أحياء تحتوي على البيوت المعاصرة، وتجدر الإشارة إلى أن جانب الرصافة أحتوى على أحياء جديدة أهمها السنك[١٦]. أما جانب الكرخ فقد ضم مدينة الكاظمية التي احتوت المنازل والبيوت العصرية الحديثة على جانب شارع المحيط وساحة عبدالمحسن الكاظمي، الى جانب حي المنصور وما يتبعها من ساحة لسباق الخيل، وتليها عمارات مدينة المأمون التي أنشأتها المصارف الحكومية لذوي الدخل المحدود، والسفارة البريطانية التي تحولت المنطقة المحيطة بها إلى محلة سكنية. واحتوى جانب الكرخ على عدة مباني حكومية مثل قصري الزهور والرحاب. وشهد العقد الخامس من القرن الماضي بناء البلاط الملكي ومجلس الأمة العراقي[١٧].

المحور الثاني: أحياء وعشوائيات التجمعات السكنية في بغداد ١٩٢١–١٩٥٨

ضمت مدينة بغداد من بين ما ضمت بين جنبات أحيائها، وحولها خاصة، مناطق شرق بغداد المحاذية للسدة الشرقية لنهر دجلة ، تجمعات سكانية من الصرائف وبيوت الطين والعشوائيات، والتي كانت تمثل عالماً آخر، أهم ما يميزه الفقر والحرمان من أبسط مستلزمات الحياة وشروطها. ولعله من الأهمية بمكان القول هنا، أن هجرة سكان الريف في العراق إلى المدن، لاسيما مدينة بغداد، تعد واحدة من أهم الظواهر الاقتصادية والاجتماعية السكانية التي شهدتها بغداد في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨) واستمرت حتى اوائل ستينيات القرن الماضي تقريبا(ولازلت). ثم إنه من الصعب تحديد تاريخ دقيق لبداية تلك الهجرة وذلك بسبب عدم وجود إحصائيات تمكننا من تحديد عدد المنتقلين والمهاجرين[١٨]. وعلى اساس ذلك فإن هجرة الفلاحين

إلى بغداد، والتي أدت في نهاية الأمر إلى ظهور الصرائف والعشوائيات السكنية وبيوت الطين وانتشارها في أرجاء المدينة ومختلف أحيائها والتي كانت بمثابة تجمعات سكانية وعشوائيات فقيرة طوقت بغداد، لم تحدث صدفة أو اعتباطاً وإنما، نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل والأسباب البارزة من تاريخ الهجرة من الريف إلى المدن، والتي عدت عوامل جاذبة إلى المدينة وطاردة من الريف، ومن أهم العوامل والأسباب التي أدت إلى هجرة الفلاحين إلى المدن، وكما يذكر الكاتب المعروف عبدالرزاق الحسني هي ((ظلم وجور النظام الإقطاعي وتعسفه بحق الفلاحين، وسلبه حقوقهم الأساسية)) [١٩]. وفي ضوء ذلك ينبغي التطرق الى الظروف التي أفضت في نهاية الأمر إلى استكمال عملية بناء النظام الإقطاعي في العراق المعاصر، وتمكنه من إحكام قبضته لا على الأراضي الزراعية فحسب وإنما، على الفلاح أيضاً، فقد قام المحتلون الانكليز، الذين وجدوا السوس ينخر في جسم النظام العشائري في العراق على أثر تطبيق العثمانيين قانون الأرض، وتحول بعض رؤساء العشائر إلى ملاك بعد أن كانوا أباء وفرسان لعشائرهم، مما يعني تغيير علاقاتهم مع أبناء عشائرهم التي كانت قائمة على النسب، إلى علاقات بين مالك وأجير أي علاقات مادية صرفة، فقام الانكليز باحتضان رؤساء العشائر المؤيدين لوجودهم، والاعتماد عليهم وحدهم في إدارة الريف وضبط الأمن فيه[٢٠]. ومن جانب اخر يذكر الكاتب البارز حنا بطاطو بأن الانكليز كانوا يريدون باحتضانهم رؤساء العشائر تجنب التكاليف الباهظة للإبقاء على قوات عسكرية كبيرة في العراق، لذلك فإنهم رأوا في رؤساء العشائر ضماناً لاستمرار سلطتهم ووجودهم، لذلك قاموا بالاعتراف رسمياً بالأعراف والعادات العشائرية [٢١]. وكانت الخطوة الأساسية في هذا المجال هي تطبيق سلطات الاحتلال لنظام دعاوى العشائر[٢٢]، والذي أصبح بموجبه أبناء العشائر يحاكمون من قبل رؤساء العشائر بعيدا عن القضاء ووفقاً للأعراف والتقاليد العشائرية السائدة. بحيث أن هذا النظام أطلق يد رؤساء العشائر، الذين أصبح معظمهم ملاكاً، في ممارسة الظلم والجور، هكذا تحول رؤساء العشائر إلى العمود الفقري للنفوذ البريطاني في العراق. هذه الفكرة التي أكدتها واحدة من أبرز شخصيات الاحتلال البريطاني في العراق وهي المس بيل[٢٣]. حينما قالت: ((انهم الناس الذي أحب، واني أعرف كل رئيس عشيرة له قدر ما من الأهمية في طول البلاد وعرضها واعتقد

أنهم العمود الفقري للبلاد)) [٢٤]. بعد أن أقام الانكليز، الذين فرغوا من حسم أهم القضايا الداخلية وأهمها قضية النفط، تحالفاً قوياً مع رؤساء العشائر وكبار الملاك، التفتت الحكومة العراقية إلى مشكلة الأراضي الزراعية وحسم موضوع حيازتها، وأي الفئات الاجتماعية التي ينبغي أن تحوزها، فاستدعت بعد تلقيها عدة دراسات وتقارير الخبير البريطاني ارنست داوسن في عام ١٩٢٩، وبعد حوالي السنتين أمضاها داوسن في دراسة مشكلة الأراضي في العراق ، رفع تقريره[٢٥]عام ١٩٣٢

والذي أصبح فيما بعد دليلاً ومرشداً للحكومات العراقية المتعاقبة في تعاملها مع المشكلة المذكورة. وبالاستناد على مقترحات وتوصيات تقرير داوسن أصدرت الحكومة العراقية عدة قوانين أهمها، قانون التسوية رقم ٥٠ وقانون اللزمة رقم ٥١ لسنة ١٩٣٢، والأسوء منهما قانون حقوق وواجبات الزراع رقم ٢٨ لسنة ١٩٣٣ ، بحيث مكنت هذه القوانين الجائرة شيوخ العشائر من نهب أراضي الدولة بدون تحديد ولا ثمن، وحرمان مجموع الفلاحين [٢٦]. ومهما يكن من الأمر فأن أسس وأركان النظام الإقطاعي في العراق [٢٧]، لم تكتمل على أثر صدور تلك القوانين فقط وإنما، تم منح حيازة الأرض الزراعية إلى فئة رؤساء العشائر، وكبار الملاك وبدون مقابل تقريباً، لدرجة أن أحد الإقطاعيين (موحان الخيرالله) كان يتفاخر بأن مساحة أرضه تعادل مساحة سويسرا، قد وضع يده على أكثر من مليون دونم، وأنه كان يحتاج إلى قطعها بالسيارة إلى عدة ساعات[٢٨]. أما أراضي العمارة، التي تقدر بثلاث ملايين دونم، فقد تقاسمها عدد من الإقطاعيين. فلم يكن غريباً والحالة هذه أن ينزل بالفلاح الحيف والحرمان، حتى غدا غريباً في أرض آبائه وأجداده. ولا نبالغ إذا ما قلنا إن قانون حقوق وواجبات الزراع كان بمثابة سيف مسلط بيد الإقطاعيين على رقاب الفلاحين، لدرجة أنه جعل الفلاح مستعبداً، إذا لم نقل أنه حوّله إلى قنٍّ مسلوبٍ من كل الحقوق[٢٩]. ومن الاهمية بمكان القول، إن الفلاح العراقي خاصة في الجنوب عاش ظروفاً معيشية صعبة للغاية في ظل نظام إقطاعي لا رادع قانوني ولا أخلاقي له، حتى أن حصة الفلاح التي كانت تقدر بأقل من ٤٠% من حاصل كده، تخضع لرسوم وحصص للآخرين لا علاقة لهم بعملية الإنتاج، فقد كان كثير من حاشية الشيخ يأخذون من ثمار عمل الفلاح وجهده، مما دفع الشاعر محمد صالح بحر العلوم إلى أن يقرب لنا الصورة أكثر، إذ قال:((وبباب الكوخ كلب الشيخ يعوي أين حقي))[٣٠]. ومن اجل الوقوف على حيثيات ظلم الإقطاعيين وجورهم بالفلاحين الذي لا حدود له، ولا يمكن تصوره، ولأهمية الموضوع وارتباطه المباشر بالهجرة من الريف الى المدينة وما تسببت به الهجرة من عوامل جاذبة إلى المدينة وطاردة من الريف بحيث كان لها الأثر البالغ في انتشار بيوت الطين والتنك والصرائف والعشوائيات السكنية في بعض مناطق بغداد وضواحيها الشرقية ،فإننا سنقف أمام مثالين لأولئك الاقطاعيين والذين تسببوا بهجرة العديد من فلاحي الجنوب الى بغداد أولهما مجيد الخليفة أحد شيوخ قضاء الكحلاء، والثاني الشيخ أنكال من إقطاعيين لواء العمارة، التي ظلت ترفد المدن وخاصة بغداد بأفواج من الفارين من نار الإقطاعيين[٣١]. كان مجيد الخليفة وبسبب علاقات الإنتاج التي كانت تعود أصلاً إلى عصر العبودية، يبقي الكثير من الفلاحين مدينين له، إذ كان يسلف الفلاح الشلب لسد رمقه وعائلته بسعر أعلى من سعره عند سداد الفلاح له في وقت الحصاد، والويل كل الويل لمن لا يفي بدينه له، فإما أن يرمى به إلى المفتول[٣٢]، إذ يبقى عدة أسابيع في ظلام دامس، وإذا كان محظوظاً فإنه يطمره حتى رقبته في

حفرة ويحرمه حتى من الماء لثلاثة أيام، وكان مجيد الخليفة يعاقب المتشاجرين بوضعهما عراة في صندوق خشبي مع هر كبير، ويأمر من يحرص على إبقاء الصندوق يتدحرج حتى الصباح. والأسوء من ذلك كله أنه كان يتسلى أحياناً بأن يأمر أحد خدمه بالسير أمامه ليقوم هو بتسديد بندقيته عليه ليعرف فقط كيف يقع الخادم [٣٣]. أما الشيخ انكال فقد كان يسوم فلاحيه سوم العذاب الشديد، لدرجة أن أحد فلاحيه ردد وبصوت عال وأمام مضيفه((حمال ولا عند انكال))[٣٤]. بالمقابل أشار المؤرخ الكبير علي الوردي الى حالة الريف في جنوب العراق وهجرتهم الى بغداد بالقول: ((ان سبب وجود هولاء الذين استوطنوا العاصمة هو هروبهم من عبودية الملاك)) [٣٥]. بعد ذلك، يصبح الحديث عن أي خدمة صحية نوعاً من الخيال وغير مقبول ولا معنى له، مما جعل الريف خاصة ريف العمارة التي تزدحم بالمستنقعات التي تعد مرتعاً لأنواع الأمراض الانتقالية المعدية، كالتدرن والملاريا والبلهارزيا، فضلاً عن فقر الدم الذي لم ينجُ منه إلا القليل من أبناء الريف. وربما يكفي أن طبيباً بريطانياً وصف الفلاح العراقي عام ١٩٥٣ بأنه عينة مريضة على قيد الحياة [٣٦]. وفي ذات السياق نذكر إن وجود مدرسة ابتدائية ريفية كان نادراً جداً، وتفسير ذلك يوضحه أحد مفتشي وزارة التربية، وذلك عندما ذكر وبكل وضوح وصراحة، إن أحد الشيوخ الإقطاعيين جاء إلى وزارة التربية محتجاً على فتحها مدرسة بين القرى التي كانت تابعة له، لأن ذلك برأيه يحرم مواشيه من رعاتها، أطفال تلك القرى، راجياً عدم التوسع في ذلك [٣٧]. ومهما يكن من الامر ، فأن مقالاً صحفياً كتبته جريدة الحاصد لخص الحالة الاقتصادية المزرية التي كان يعيشها الفلاح وعائلته في ظل النظام الإقطاعي البائس عندما قال ما نصه:((يعيش الفلاح مع أطفاله، الذين هم نصف عراة، معيشة ضنكة وهو لا يرتدي سوى العباءة الصوفية، في فصل الشتاء عندما يعود من المزرعة مساءً منهوك القوى، لاعناً الحياة التي حملته أثقالها المنهكة حاملاً على كتفه مسحاته، وهناك تحت خيمة ممزقة يتلاعب بها الهواء والصرصر ويدخل إليها رذاذ الأمطار من جميع جوانبها المفتوحة، جلس بضعة أطفال وبينهم أمهم المسكينة، فينظرون رب البيت الفلاح على طوى، يأتي هذا الفلاح إلى الخيمة وهو مكلوم القلب، فينهض الأطفال برغم البرد القارس ويطلبون كسرة خبز يطردون بها آفة الجوع التي استولت على بطونهم، وحينذاك تنهض الزوجة نهوض المريض من فراشه، فيتعاونان هي وزوجها على تهيئة الساج وعمل كمية قليلة من عجين طحين الذرة والدخن الأسود، فيضرمان النار من قاذورات الأبقار العائد لصاحب المزرعة، ويعملان من ذلك العجين الأسود خبزاً يتناولانه وأطفالهما بشهية زائدة))[٣٨]. لم يكن غريباً والحالة هذه، أن يدفع هذا الظلم والحيف، فلاحي الجنوب لا إلى الهجرة فقط وإنما يرغبهم في المهن البسيطة غير الزراعة، الحقيقة التي أشار إليها سعد صالح (متصرف العمارة) في أحد

التقارير الذي كتبها في عام ١٩٤٤، إذ قال فيه ما نصه :((الحق إن الحيف الذي يلحق فلاحي العمارة يحبب لهم الهجرة ويرغبهم في المهن الحقيرة في المدن على
الزراعة ، لأن إيراد تلك المهن على بساطته قد يؤمن احتياجاتهم، ولهذا تكاد لا تخلو مدينة من مدن العراق ولا عمل من أعمال الحكومة غير الفنية من عدد عديد من عشائر العمارة، فهم الجنود المتطوعون ، وهم الشرطة، والعمال والخدم))[٣٩]. وعلى اساس ما ذكر فإن إيصال الطبقة الإقطاعية بعض أبنائها إلى منصب الوزارة [٤٠]، وحصولها على نسبة يعتد بها في مجلس الأمة [٤١]، وهيمنتها على بعض الأحزاب السياسية، في السنوات العشرين الأخيرة من عمر النظام الملكي، قد ساعد على إطلاق يدها في الريف، فراحت تفترس أبناءه بلا حد أدنى للأخلاق أو الرحمة، فأدخل ذلك اليأس والقنوط في نفوس الكثير من الفلاحين، فأطلق أحدهم قريحته ليعبر عن رغبة جامحة بالهروب إلى بغداد، خلاصاً من تلك الحياة، عندما قال والألم يعصر قلبه: ((أرد أشرد لبغداد من ها الفلاحة لا تشبع الجوعان ولا بيها راحة))[٤٢]. ومما يستحق الملاحظة هنا، أن أولئك الفلاحين الذين دفعهم الفقر المدقع إلى التخلي عن الزراعة، كانوا قبل عقود قليلة يعتبرون أي عمل آخر مماثل غير حراثة الأرض كارثةً وعاراً ما بعده عار. وفي حالات كثيرة كان رجال العشائر، الذين أجبروا على العمل في بناء الطرق أيام الاحتلال البريطاني، يرفضون في نهاية العمل أن يأخذوا مالاً أو أجراً، إذ كانوا يخشون، إذا ما فعلوا، أن يوضعوا في مستوى العمال الأجراء[٤٣]. إلى جانب ذلك كله نستطيع القول بأن هناك عوامل جاذبة لبغداد ساهمت في انتشار التجمعات السكانية بصورة عشوائية من جهة شرق المدينة وجنوبها الشرقي ، أهمها تأسيس الجيش واستمرار قبول المتطوعين، وظهور الدوائر البلدية والخدمية ، فضلاً عن تأثير البعض بدعوة أقربائهم وأصدقائهم الذين سبقوهم في الهجرة إلى بغداد ، وازدياد الحاجة إلى الأيدي العاملة، خاصة بعد تأسيس مجلس الإعمار[٤٤]، وشروعه ببناء العديد من المشاريع . وبناءاً على ما تقدم ، بدأت الهجرة على شكل أعداد قليلة متسللة من لوائي العمارة والكوت، وبعض الألوية الجنوبية حيث سكن أولئك المهاجرون، الذين أخذوا يعملون في المهن البسيطة كحضائر الخيول، في خانات منطقة ابوسيفين والصدرية والكسرة وغيرها، وببدل إيجار شهري قدره ٢٥ فلساً ومع مرور الأيام ازداد وصول المهاجرين من نار الإقطاعيين إلى مدينة بغداد، لدرجة أن الخانات لم تعد قادرة على استيعابهم، فأخذوا يبنون لهم مساكن عشوائية خاصة بهم في الفراغات الموجودة بين بيوت بغداد وأحيائها والمساحات العامة[٤٥]. ولما كان الفلاح المهاجر لا يعرف سوى بيوت الطين والصرائف التي اعتاد عليها في حياته السابقة من جهة، وقلة تكاليف موادها من جهة أخرى، فضلاً عن سهولة فتحها وطيها ومن ثم حملها إذا اقتضى الأمر، وعليه فقد أقدم الفلاحون المهاجرون على بناء صرائفهم في بغداد التي لم تختلف عن مثيلاتها في الريف، خاصة في طريقة

بنائها ومساحتها التي لم تتجاوز الثلاثين متراً مربعاً في أفضل الأحوال، مع خلوها من الأثاث تقريباً ما عدا صندوقاً يضم ملابسهم، ونادراً ما تحتوي الصرائف على سرير حتى وان كان من سعف النخيل للمنام(٤٦). لقد ظهرت أول مجموعة عشوائيات سكنية من الصرائف وبيوت اللبن بالقرب من محطة قطار شرق بغداد، وبمرور الأيام ازدادت الصرائف وبيوت الطين في تلك المنطقة التي أصبحت تسمى بمحلة الخندق. كان المحظوظ من سكان تلك المنطقة هو من وجد فرصة عمل في أحد المعامل القريبة خاصة معامل السكائر(٤٧). كما أدى قبول الجيش للمتطوعين من الفلاحين في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية إلى ظهور تجمع آخر من العشوائيات السكنية في الكرخ بالقرب من معسكر الوشاش (منتزه الزوراء حالياً) عرف بـ(المعيدية)(٤٨).أدى الاحتلال البريطاني الثاني للعراق عام١٩٤١، وتمركز القوات البريطانية في مدينة بغداد، إلى ظهور الحاجة الماسة للأيدي العاملة لإقامة معسكرات الجنود، وبناء الطرق، وكان ذلك بمثابة عامل مشجع للمظلومين من أبناء الريف بالهجرة إلى بغداد خاصة، فظهرت أحياء عشوائية جديدة من الصرائف أهمها الشاكرية شمال قاعة الخلد بالكرخ (٤٩) وعشوائيات اخرى من بيوت الطين في الوشاش شمال مدينة المنصور (حالياً). اما عام ١٩٤٣ فكان عاماً بارزاً لظهور واحدة من أهم أحياء العشوائيات السكانية والصرائف وبيوت اللبن والتنك في مدينة بغداد ألا وهي منطقة (العاصمة)الواقعة شرق سدة ناظم باشا(٥٠)وتحديداً في المنطقة التي يشغلها مستشفى الجملة العصبية(حالياً) وجنوبه حتى منطقة بغداد الجديدة والتي تقدر مساحتها بـ١٥كم٢ وكان بناؤها العشوائي وغير المنظم لا يختلف عن بقية أحياء الصرائف العشوائية الأخرى، حيث شكل سكان هذه المنطقة من العاملين في معامل الطابوق الواقعة شرق العاصمة بغداد في مكان ليس بعيداً عن قناة الجيش الحالية (٥١). وغدت هذه المنطقة بعد اكتظاظها بالمهاجرين خلال سنوات الحرب العالمية الثانية وما تلاها محلات وعشوائيات سكنية متلاصقة بعضها مع البعض، كل محلة سكنها أبناء عشيرة واحدة تقريبا، لكن مع ذلك علينا أن نسجل هنا وعلى حد وصف الباحث فؤاد جميل، بالقول :((أن أولئك المهاجرين ولئن تحرروا نسبياً من بعض القيود العشائرية، فإنهم أقاموا علاقاتهم مع بعضهم ومع العشائر الأخرى على أساس النظم والتقاليد العشائرية))(٥٢). بيد أن الحديث عن عشوائيات الصرائف في منطقة العاصمة (خلف السدة) لا يتكمل إلا بالحديث عن (شطيط النزيزة) وهو عبارة عن نهر صغير لا يتجاوز عرضه المترين، كان يحاذي أسفل الجانب الشرقي من السدة مباشرة، ليمتد حتى مصب نهر ديالى، وكانت عشوائيات الطين وصرائف العاصمة واقعة على الضفة الشرقية لذلك النهر والذي وجد أساساً لتخفيف الضغط على السدة في أوقات الفيضانات، وتحول مع مرور الأيام إلى نهر تصرف إليه المياه الثقيلة لأحياء باب الشيخ والبتاوين وبقية أحياء الرصافة، وكان عبارة عن مستنقع دائم للمياه الآسنة، وزاده سوءاً اتخاذه بعض أبناء تلك العشوائيات مرتعاً

لجاموسهم[٥٣]. وإلى شمال منطقة العاصمة ظهر تجمع آخر وكبير لعشوائيات الصراف وبيوت اللبن والذي عرف بمنطقة (الميزرة) الواقعة شرق مجزرة الشيخ معروف، وقد بلغت مساحة هذه المنطقة، التي تشغلها حالياً (كراجات ساحة النهضة) والتي كانت بالأساس مقابر لليهود، بحوالي ١٠كم٢ [٥٤]. ومن الأهمية بمكان ان نشخص ، إن اختيار المهاجرين إلى أراضي بغداد الواقعة شرق السدة، مكاناً لبناء تجمعاتهم العشوائية السكنية كان بتأثير عدة عوامل وظروف، أهمها، إن إمكانية امتداد العمران إليها معدومة تقريباً، لتعرضها للغرق بفعل الفيضانات بين الفينة والأخرى ، فضلاً عن ذلك فان تلك الأراضي إما زراعية أو موقوفة أو مهملة، ولا أحد يطلب منهم (المهاجرين) إيجاراً عندما يسكنوا فيها، كما لم يلعب وقوع الأراضي بالقرب من أحياء بغداد الفقيرة دوراً قليلاً باتخاذها مكاناً لسكنهم. ولا ننسى أن نضيف هنا أن منطقة شرق السدة كانت مكتظة بالمعامل والمصانع والكراجات التي كانت تربط بغداد بالألوية الجنوبية، كما كانت فيها محطة قطار بغداد–كركوك، وعلاوي الخضروات والفواكه والمحاصيل الزراعية [٥٥]. وعلى اساس ذلك انتشرت العشوائيات السكنية في معظم أرجاء وأحياء العاصمة بغداد، إذ اتخذ المهاجرين الفراغات بين الأحياء، والمساحات المنتشرة هنا وهناك مكاناً لسكنهم، بعد أن بنوا بيوتهم البسيطة التي لا يقدرون على سواها، ولا يعرفون غيرها. حتى انه كان من الصعب جداً أن ترى حياً بغدادياً سواء أكان ذلك في الكرخ أم في الرصافة بلا عشوائيات [٥٦]. ومهما يكن من الأمر فإن فظاعة ظلم إقطاعيي لوائي العمارة والكوت وجورهم على الفلاحين، وجعلهم يعيشون في إملاق دائم هو الذي جعل العمارة والكوت، المعين الأول لسيل الهجرة إلى بغداد خاصة، حتى أن نسبة المهاجرين وصلت إلى أكثر من ٧٠%، ولم يكن مجرد صدفة أن يطلق بعض سكان بغداد عليهم ((الشروك))[٥٧]. وطبقاً لإحصاء عام ١٩٤٧ الصادر عن الحكومة العراقية ، كان عدد عشوائيات بيوت اللبن و الصرائف في مدينة بغداد هي اثنى عشر الف وخمسمئة وعشرون صريفة، وكانت نسبتها إلى مجموع الوحدات السكنية في مدينة بغداد أكثر من ١٢%(عشوائيات سكنية) ثم قفز هذا العدد عام ١٩٥٢ إلى خمسة عشر الف وسبعمائة وعشرة صريفة [٥٨]، ضمت أكثر من ستون ألف نسمة حسبما تذكر بعثة البنك الدولي[٥٩]. ويشير إحصاء عام ١٩٥٦، للمساكن وهو أول إحصاء للمساكن في العهد الملكي إلى أن عدد عشوائيات بيوت اللبن والصرائف في بغداد وصل إلى ستة عشر الف واربعمائة وثلاثون صريفة ، كان مجموع ساكنيها حوالي تسعون ألف نسمة[٦٠]، في حين ذكرت دراسة الباحث بكر دلير(أزمة المساكن وطرق معالجتها) بأن عدد سكان العشوائيات في بغداد قد وصل عام ١٩٥٦ حوالي ثلاثمائة ألف نسمة، في حين وصل عام ١٩٥٧ إلى حوالي أربعمائة ألف نسمة أي بنسبة ١٨% من مجموع سكان مدينة بغداد[٦١]. وفي ضوء الحديث عن تاريخ العشوائيات السكنية في مدينة بغداد خلال العهد الملكي لابد من التمعن في وصف مجتمع

العشوائيات للوقوف على أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية والصحية. بيد أن تردي أحوال مجتمع العشوائيات، صحياً[٦٢]واقتصادياً، سببه الفيضانات التي كانت تجرفهم في كل عام تقريباً كما تذكر أحد الوثائق الرسمية[٦٣]، وفي هذا الصدد يذكر نائب عن بغداد (حسام الدين جمعة) بالقول:((جاورت أصحاب الصرائف وبيوت الطين منذ مدة، وتفقدت حالهم وسكناهم شخصياً مرات عديدة، والذي رأيته أن المستنقعات منتشرة هنا وهناك، والأوساخ والأتربة والأطيان محاطة بدورهم وحتى بداخلها، فلا الموظف الصحي يصلهم ولا الموظف البلدي يمر بهم، باعتبار أن تلك المنطقة خارجة عن حدود البلديات)). ومضى يتحدث عن مياه الشرب في تلك المنطقة فقال: ((أما عن مياه الشرب فحدث عنها ولا حرج حيث توجد حنيفتان قرب السدة وهاتان الحنفيتان لا تكفيان إلا لعدد محدود من هؤلاء. أما باقي السكان فأن اطفالهم يحملون الأواني على رؤوسهم ويطرقون الأبواب للحصول على الماء، هكذا يعيش هؤلاء البؤساء الذين أصابتهم هذه المصيبة، فجعلتهم ينتشرون بين الأزقة والطرقات وهم على حالهم من البؤس. وهذه الحال تتكرر على رؤوسهم خاصة في مواسم الفيضانات)) [٦٤]. بعد ذلك ناشد النائب جمعة (محافظة بغداد) بأن لا تكتفي بإيجاد قطعة أرض لسكان عشوائيات الصرائف وبيوت اللبن . حينما قال :((فالذي أراه أن لا تكتفي محافظة بغداد بإيجاد قطعة الأرض ويقسمها للعمل، بل ينشئ عليها بعض الدور البسيطة التي تتوفر فيها الشروط الصحية ويؤجرها لهم بإيجار بخس، أما ترك العرصات بأيديهم فإنهم سيعيدون الحالة الماضية التي ذكرتها الآن))[٦٥]. يتضح مما سبق ذكره ، إن الاوضاع الاقتصادية والمعيشية لسكان العشوائيات في بغداد كانت سيئة جداً، ومن البديهي أنهم وصلوا إلى بغداد بعد هجرتهم من ظلم الاقطاعيين وهم (صفر اليدين) من كل شيء تقريباً، فليس لديهم مال ولا مهارة أو خبرة في أداء أية مهنة. لقد كابدوا صعوبات ومشاقٍ شتى وهم يحاولون العمل في بيئة تختلف كلياً عن بيئتهم السابقة، فلم يكن أمامهم والحالة هذه، إلا عرض قوتهم العضلية والقبول بأي أجر يدفعه صاحب العمل. وتجدر الاشارة القبول بأي أجر قد خلقت لأهالي العشوائيات مشاكل عديدة أهمها، عِداء عمال بغداد الواضح لهم باعتبارهم منافسين لهم على سوق العمل. فلم يعد العامل البغدادي قادراً على إيجاد العمل ذي الأجر المناسب نظراً لمنافسة أبناء العشوائيات له، فلم يُخفِ الكثير منهم غضبهم وعداءهم الواضح لهم [٦٦]. وفي ذات المضمون يصف نائب في مجلس الامة عن محافظة بغداد (عبد الكريم الازري)،عمق مأساة أصحاب عشوائيات الصرائف وبيوت اللبن معاناتهم الكبيرة. قائلا :((قبل أمد قصير جاء إلى باب داري في صبيحة يوم من الأيام الممطرة رجل من سكان بيوت الطين، وقال لي يا فلان أنت نائبٌ في مجلس الأمة، لقد كانت الليلة الماضية قاسية علينا أنا وعائلتي وأطفالي، فالماء يصب من فوقنا والماء يجري من تحتنا والبرد يقسو علينا ،وقد حرت والله في أمري، لا أعرف ماذا أعمل، وقد أتيتك هذا اليوم طالباً

منك النجدة راجياً ان تعمل لي تدبيراً، فلا يصح لك ان تنام دافئاً في فراشك الريش ونحن نقاسي هذه الالام المبرحة)) [٦٧]. واسترسل الأزري بقوله: ((فإن لم تعمل لي تدبيراً فسأنقل عائلتي وأطفالي إلى دارك لتكن عندك عندئذ الجرأة في أخراجهم منها بالقوة وأنفجر باكياً فهونت عليه وساعدته بما أتمكن)) [٦٨]. ومن الجدير بالذكر، أن أصحاب العمل، لم يتردد الكثيرون منهم في مد وقت العمل لساعات طويلة إضافية وهذا الوصف ينطبق أكثر ما ينطبق على أصحاب معامل الطابوق الذين راكموا الأموال والثروات على حساب كد وشقاء أهالي العشوائيات، الذين لم يروا بداً إلا العمل تحت ظل علاقات إنتاج تعود إلى عصور العبودية[٦٩]. ولعالِم الاجتماع العراقي المعروف علي الوردي موقفاً معيناً من سكان العشوائيات ينغي ايراده ها هنا ، ففي عام ١٩٥٦ أخذ الوردي طلابه في قسم الاجتماع في درس عملي لزيارة منطقة (العاصمة) لدراسة أوضاع سكانها الاجتماعية، والأسباب التي أدت بنزوحهم إلى بغداد، ودراسة أحلامهم وتطلعاتهم المستقبلية، وعلى ما يبدو أن هذه الزيارة لم تَرُقْ لنوري السعيد رئيس الوزراء العراقي في العهد الملكي ، فعاتبه مخاطباً إياه ((لماذا تنشر غسيلنا أيها الوردي))[٧٠]، فأجابه علي الوردي مستعيناً ببديهيته المعروفة ((إن الناس التي تسعى للنظافة، تنشر غسيلها تحت أشعة الشمس)) [٧١]. كما سلط الأكاديمي صلاح الدين الناهي الضوء ساطعاً على ما كان يعانيه سكان العشوائيات، إذ جاء ذلك في صفحات كتابه (مقدمة في الإقطاع ونظام الأراضي في العراق) ، ذكر فيه:((أن مدينة بغداد أحيطت بالعشوائيات العائمة في المستنقعات والنزيز، وتوجد فيها طبقة جديدة من الناس تعيش في أوطأ مستوى مادي ومعنوي للحياة يتصورها الخيال)) [٧٢]. ومن خلال ذلك يتضحاً جلياً، أن سكان العشوائيات من بيوت طين و الصرائف كانوا في فقر مدقع وأسفل دركات التعاسة[٧٣]، حتى أن دراسة ميدانية رسمية أعدتها وزارة الاقتصاد عن ميزانية الأسرة لعام ١٩٥٦ ذكرت، أن أعلى العوائل دخلاً في منطقة العشوائيات كان دخلها الشهري هو ٦,٧ دينار[٧٤]. وفي ذات السياق يذكر الباحث بكر مصطفى الذي زار منطقة خلف السدة عام ١٩٥٧ احوال العشوائيات هناك بالقول :((مررنا بصريفة مكونة من بارية أو نصف بارية، يسكنها شخص واحد طاعن في السن، سألناه عن مقدار دخله الشهري، فلم يجب على سؤالنا وإنما، التفت إلى الوراء وانساح إلى وسط صريفته، ثم أتانا وبيده قدر صغير من الفافون مبعج الأطراف، ومسود من سخام الدخان، ووضعه أمام أعيننا، وقال هذا مقدار دخلي وأكلي، وعندما نظرنا إلى ما في داخل القدر، فإذا هي عضود سلق مفرومة ومقلية بالماء، يجمعها من بين النفايات لتكون غذاءه اليومي بعد سلقهما، يوم كان يباع الكيلو غرام من السلق بفلسين))[٧٥]. أما الحالة الصحية لسكان العشوائيات، فقد كانت سيئة وتفتقر لأدنى شروط العيش الصحية لذلك فإن الكثير من الأمراض كانت قد توطنت في تلك المناطق. ومن أهم الأمراض التي كان يعاني منها أبناء العشوائيات، هي

الرمد، والتدرن، والبلهارزيا، والزحار، والملاريا، فضلاً عن عدة أمراض جلدية أخرى. ومما ساعد على انتشار بعض الأمراض وتحولها إلى وباء هو أن المرضى كانوا يعيشون مع غيرهم من الأصحاء[٧٦].ومن المهم الحديث هنا عن نظرة أبناء بغداد اجتماعياً وطريقة تعاملهم مع سكان العشوائيات والصرائف وبيوت اللبن والطين ، فقد كانت سيئة ومترعة بالازدراء والاحتقار، لدرجة أنهم أطلقوا عليهم أوصافاً ونعوتاً لم ينزل بها سلطان، مثل ((المعدان)) و ((رعاع بغداد)) [٧٧]. ولم تكن مشاعر البغداديين، أثناء الفيضانات، لاسيما فيضان العام ١٩٥٤، ترتقي إلى المأساة التي خلفها ذلك الفيضان، إلا ما قلَّ وندر. ولعل ما ذكره الباحث بكر مصطفى تساعدنا في ذلك، إذ قال واصفاً حالتهم نقلاً عن شهادة احد سكان منطقة خلف السدة وقد أغرقت مياه فيضان عام ١٩٥٤ كل ما كانوا يملكون ما مفاده: ((عند عبورنا السدة لم نكن نحمل أي شيء سوى أسمالنا التي على أجسادنا، وما أن جن الليل حتى وجدنا أنفسنا في العراء بين محلات بغداد، أنا وكامل أفراد أسرتي، فعطف علينا أحد رجال المنطقة، وسمح لنا بالمبيت داخل حديقة منزله، على أن نغادرها صباح اليوم التالي)) [٧٨]. والى جانب ما ذكر فقد حاول البعض من سكان العشوائيات كسر العزلة(الاجتماعية) التي فرضت عليهم، فوجدوا طريقهم إلى الجيش متطوعاً، في حين وجد الآخرون أبواب الشرطة مفتوحة أمامهم، بالمقابل اشتغل الكثيرون منهم عمال نظافة، وآخرون وجدوا فرصتهم في حراسة الدور والممتلكات الخاصة ، وانخرط أكثرهم في بناء المساكن عمالاً [٧٩].وتجدر الاشارة هنا انه بالرغم من تلك الظروف المأساوية التي كان يعيشها أهالي العشوائيات في بغداد، فإن أغلبهم كان مصمماً على البقاء في بغداد، فكانوا عندما يسألون لماذا لا ترجعون إلى أراضيكم وتتخلصون من هذه الحياة البائسة؟،كان جوابهم،((إن وضعهم هذا على سوئه أفضل بكثير من وضعهم الذي كانوا فيه، لأنهم في بغداد يجدون عملاً مهما كان وضيعاً، يؤمّنون فيه رغيف العيش فلا يموتون جوعاً، ويكسون أنفسهم فلا يمشون عراة))[٨٠]. بعد ذلك كله، نخلص إلى القول، إن مجتمع أصحاب العشوائيات السكنية في بغداد ظهر وتوسع بشكل سريع نسبياً إبان العقدين الأخيرين من العهد الملكي، إذ ظهرت مناطق وأحياء عشوائيات عديدة في أرجاء مختلفة من بغداد، وخاصة في الجزء الشرقي منها والتي اصبحت فيما بعد تعرف بمدينة الثورة (الصدر حالياً) الا انها تقع خارج مدة البحث موضوع الدراسة [٨١].

وفي نهاية البحث هذا ننقل وصف الباحث والكاتب مير بصري لسكان العشوائيات في بغداد ، والذي أجرته معه جريدة (الزمان البغدادية) الصادرة يوم ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٨، وصف أحياء عشوائيات بيوت اللبن والصرائف بأنها ((مجتمعات متنبذبة على حواشي العاصمة بغداد)) [٨٢] . محذراً في الوقت نفسه من ازديادها، داعياً أيضاً إلى معالجة مشكلة الهجرة من الريف، إذ عدها بصري، ((السبب الأوحد في تكوين هكذا أحياء)) [٨٣]، من خلال المضي بالمشاريع الكثيرة التي

ترفع مستوى القرى والمجتمعات الزراعية. الذي يهمنا هنا أن استغلال النظام الإقطاعي للملايين من الفلاحين، الذين أصبحت أوضاعهم أسوأ مما كانت عليه أيام الدولة العثمانية، لأن الفلاحين افتقروا إلى أي ضمان ضد استغلال الإقطاعيين، لم يسفر عن عرقلة الاقتصاد العراقي وتطوره الاجتماعي فقط وإنما، جرَّ الفلاحين إلى القيام بعدة انتفاضات شعبية ضد ظلم واستغلال الإقطاعيين، والتي بلغت ذروتها في ١٤ تموز ١٩٥٨ والتي اندفعت بها جموع الفلاحين والعمال والكادحين بقوة فور اندلاعها [٨٤].

الخاتمة والنتائج:

توصل الباحث في نهاية بحثه إلى جملة من النتائج، وهي:

١. إن اصحاب العشوائيات السكنية في بغداد لم يهاجروا إليها بإرادتهم وإنما، اضطرهم إلى ذلك ظلم الإقطاعيين وجورهم، الذين مكنهم المحتلون البريطانيون والحكومات العراقية المتعاقبة بسياستها وقوانينها المتعسفة من الاستحواذ على الأرض، إلى ترك أرض الآباء والأجداد، وكذلك التخلي عن جانب كبير من إبائهم وسجاياهم، والقبول بالعيش والسكن الذي لا يليق بالإنسان أصلاً . وكانوا عندما التجأوا إلى بغداد، كمن يقفز من المقلاة إلى النار.

٢. لقد عاش سكان العشوائيات في بغداد عيشة قاسية مغموسة بالفقر والحرمان بأفظع صورها. ومما زاد من أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية سوءاً أن مجتمع بغداد رفضهم، الأمر الذي جعلهم في عزلة شبه تامة، ولم يقدم لهم يد العون إلا ما قلَّ وندر، على الرغم من أن صراخهم كان يهزُّ كلَّ من له ذرة ضمير .

٣. الشيء الأكثر لفتاً للأنظار، أن الحكومات العراقية المتعاقبة في العهد الملكي أهملت سكان العشوائيات إهمالا واضحاً إذا لم نقل إنها تعامت عن معاناتهم، وتجاهلت مشكلاتهم تماماً، فكانت تتركهم عزّلاً أمام طغيان فيضانات نهر دجلة المتكررة، وإذا تفضلت عليهم فإنها تبيع عليهم بعينها الحولاء الوعود المفضوحة .

٤. يبدو أن سبب هذا الإهمال المتواصل لسكان العشوائيات في بغداد إنما، يعود إلى عدة عوامل، أهمها، الطبقية، والى رغبة الحكومات العهد الملكي المتعاقبة بعدم إثارة غضب حلفائها الإقطاعيين.

الهوامش:

(١) عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ص١٠٧.

(٢) تجدر الإشارة هنا، أن أول تصميم أساس لمدينة بغداد في تأريخها الحديث يعود إلى العام ١٩٢٠، عندما وضع المهندس المعماري البريطاني "جي. أم. ويلسون" ، تصميماً أساسياً، اقترح فيه إعادة تنظيم المدينة واستحداث وحدات وأحياء سكنية في عدد من مناطق بغداد، ينظر : كامل جاسم المرلياتي، النمو الحضري وأثره في البناء الايكولوجي لمدينة بغداد، ص٤٧٤.

(٣) عباس فرحان الموسوي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد (١٩٣٩–١٩٥٨) دراسة تاريخية، ص٨.

(٤) عباس بغدادي، بغداد في العشرينات،ص٢٨٦.

(٥) أسراء عبد المنعم كاظم، تاريخ أمانة العاصمة (بغداد) ١٩٢١–١٩٣٩،ص١٣١.

(٦) صالح فليح الهيتي، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى ١٩٥٠–١٩٧٠،ص١٠٩.

(٧) هاشم جواد وآخرون، تقييم النمو الاقتصادي في العراق ١٩٥٠–١٩٧٠،ص١٧٠.

(٨) عباس فرحان الموسوي، المصدر السابق ، ص١٢٢.

(٩) وهيب حسن نشمي العبودي، أمانة العاصمة (بغداد) ١٩٣٩–١٩٥٨ (دراسة تاريخية)، ص٢١.

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٢٩ .

(١١) صالح فليح الهيتي، المصدر السابق، ص١٧٧.

(١٢) منور رفعت الحاج سري، إقليم مدينة بغداد دراسة جغرافية، ص٢٨.

(١٣) عبد الرزاق الظاهر، الإقطاع والديوان في العراق، ص٥٦.

(١٤) باقر أمين الورد، حوادث بغداد في أثني عشر قرناً، ص٣٢١.

(١٥) المصدر نفسه ، ص ٣٢٦ .

(١٦) جمال بابان، أصول أسماء بعض محلات بغداد ومواقعها،ص٦٧–٦٨.

(١٧) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١–١٩٥٣،ص٦٧.

(١٨) يمكن القول أن أول مرحلة للهجرة بدأت مع الاحتلال البريطاني لتستمر حتى بداية الحرب العالمية الثانية. اما المرحلة الثانية بدأت في عام ١٩٤٠ حتى عام ١٩٥٠، في كانت المرحلة الثالثة قد بدأت في عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٦٠ وتعتبر هي المرحلة الأوسع في تاريخ الهجرة ،للتفصيل ينظر: عبد اللطيف عبد الحميد نايف، دراسة اجتماعية للمناطق المتخلفة في المدينة مع بحث ميداني لسكان الصرائف في بغداد سابقاً، ص١٢٤.

(١٩) عبدالرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص٢٠١.

(٢٠) رياض إبراهيم السعدي، الهجرة الداخلية للسكان في العراق ١٩٤٧–١٩٦٥،ص١٤٩.

(٢١) حنا بطاطو، العراق. الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ص٤٢ –٤٣.

(٢٢) نظام دعاوى العشائر: صدر عام ١٩١٨ وبموجبه تعطلت جميع القوانين المدنية في المناطق الريفية، إذ اخذ النزاع في القضايا العشائرية سواء منها المتعلقة بالقضايا الجنائية أو القضايا الحقوقية الصرفة يحسم بموجب العرف العشائري بحجة التخوف من المحذور الإداري، والأحكام التي تصدر تكون في الأغلب بصورة كيفية وغير ثابتة. وللمزيد من التفصيل، ينظر : طلعت الشيباني، واقع الملكية الزراعية في العراق،ص٤٢.

(٢٣) ولدت غرترود لوثبان بل في ١٤ تموز ١٨٦٨ في أحدى قصور العهد الفكتوري في مدينة درم إحدى مدن شمال انكلترا. تنتمي إلى واحدة من أغنى الأسر وأعرقها ثقافة. انضمت إلى هيئة موظفي السير برسي كوكس الضابط السياسي الأقدم لحملة ما بين النهرين في تموز ١٩١٦، وللمزيد من التفاصيل ينظر : محمد يوسف إبراهيم القريشي، المس بل وأثرها في السياسة العراقية،ص٦٩.

(٢٤) عبد الرضا الحميري، نظام الإقطاع في العراق بين مؤيديه ومعارضيه، ص١٥٤.

(٢٥) شمل هذا التقرير على قوانين وأنظمة ودراسات ووثائق ومسوحات خاصة بالاراضي الزراعية والطابو ، للمزيد ينظر : طلعت الشيباني ، المصدر السابق ، ص ٥٦.

(٢٦) مكي محمد عزيز، بعض خصائص واتجاهات الهجرة من الأرياف إلى المدن في العراق،ص١٣.

(٢٧) الركنان الأساسيان الآخران هما، قانون الأراضي العثماني الذي صدر في سنة ١٨٥٩، واحتضان المحتلين الانكليز لرؤساء العشائر ، عبد الكريم الأزري، مشكلة الحكم في العراق من فيصل الأول إلى صدام، ص٥٥.

(٢٨) محمد توفيق حسين، نهاية الإقطاع في العراق،ص٧٦.

(٢٩) عبدالكريم الأزري ،المصدر السابق ،ص ٧٧–٧٨ .

(٣٠) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص١٧٣.

(٣١) محمد توفيق حسين ، المصدر السابق ، ص ٨٨.

(٣٢) هو بناية سجن يسجن فيها أبناء عشيرة البو محمد، وهي عبارة عن بناء لا نور فيه، يرمى به الفلاح ويعذب حتى يفك ما بقي بذمته من دين للشيخ . ولمزيد من التفصيل، ينظر:عبد الرزاق الهلالي، الهجرة من الريف إلى المدن في العراق،ص٤٥.

(٣٣) ويلفرد ثيسكير، المعدان عرب الأهوار، ص٢٦٣.

(٣٤) المصدر نفسه ، ص ٢٦٤–٢٦٥ .

(٣٥) علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص ٢٢٦ .

(٣٦) سعاد مهدي، التطور الحضري لمدينة بغداد ١٩٠٠–١٩٦٠،ص٤٢.

(٣٧) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩.

(٣٨) جريدة الحاصد، العدد٤٣، ١ حزيران ،بغداد ، ١٩٣٣ .

(٣٩) عبد الرضا الحميري، المصدر السابق ، ص ١٠١ .

(٤٠) كانت نسبتهم من التشكيلات الوزارية طيلة السنوات الأخيرة من عمر النظام الملكي تقدر بـ٥٢,٢% وللمزيد من التفصيل ينظر: حنا بطاطو، المصدر السابق، ص٢٢١.

(٤١) على سبيل المثال لا الحصر بلغ عددهم في الإدارة العليا لحزب الاتحاد الدستوري ٢٧ عضواً من مجمل ٤٦ عضواً وللمزيد من التفصيل ينظر: جعفر عباس حميدي، المصدر السابق، ص٣٨٨.

(٤٢) كريم محمد حمزة، مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق، ص٧٣ .

(٤٣) ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠–١٩٥٠،ص٤١٩.

(٤٤) تأسس مجلس الإعمار، الذي يعد واحداً من أهم التجارب الإعمارية في منطقة الشرق الأوسط في سنة ١٩٥٠، ووضع أكثر من خطة اقتصادية اشتملت على كل احتياجات العراق لعقود عديدة من المشاريع المختلفة. للتفصيل ينظر: منصور الراوي، دراسات في السكان والتنمية في العراق، ص١٦٩.

(٤٥) كاظم عبد شنجار البيضاني، مدينة الثورة/الصدر حالياً دراسات تاريخية معاصرة ١٩٣٢–٢٠٠٨ (النشأة والتكوين)، ص١١٥.

(٤٦) كريم محمد حمزة، المصدر السابق ، ص١٠٩.

(٤٧) بكر مصطفى سالم، الصرائف في بغداد متى ظهرت وكيف اختفت، ص١٥ – ١٦.

(٤٨) قدر عدد العشوائيات السكنية من صرائف وبيوت للطين واللبن عام ١٩٤٠ بثمانية آلاف صريفة تأوي قرابة ٤٠ ألف مهاجر، حتى ان هذه العشوائيات والتجمعات السكانية أخذت بالازدياد سنة بعد أخرى ، ينظر : ويلفرد ثيسكير، المصدر السابق ، ص ٣٠٩.

(٤٩) كانت عائدية منطقة الشاكرية التي تقدر مساحتها بـ٢٥كم٢ تعود لوزير الدفاع الفريق شاكر الوادي ، للمزيد ينظر: بكر مصطفى سالم، المصدر السابق ، ص ٣٤.

(٥٠) هي سدة أقامها الوالي العثماني ناظم باشا عام ١٩١٠، حول بغداد من جهة الشرق لدرء الفيضانات عنها، وللتفصيل ينظر: كاظم عبد شنجار البيضاني، المصدر السابق ، ص٧٨.

(٥١) تجدر الاشارة هنا، إلى أن موظفي الدوائر الرسمية منتصف خمسينيات القرن الماضي قد أطلقوا على منطقة العاصمة أسم (خلف السدة)، وكانت تتصل بالرصافة من ثلاث جهات رئيسية، جهة باب الشيخ، وجهة ساحة الطيران، فضلاً عن جهة القصر الأبيض، ينظر : عبدالله صخي، خلف السدة، ص١٢.

(٥٢) فؤاد جميل، هجرة الريف إلى المدينة معضلة اجتماعية–اقتصادية كبرى في العراق، ص٣٦ .

(٥٣) كاظم عبد شنجار البيضاني، المصدر السابق ، ص ٢٠٨.

(٥٤) عبدالله صخي ، المصدر السابق ، ص ٢٣.

(٥٥) رياض إبراهيم السعدي، الهجرة الداخلية للسكان في العراق ١٩٤٧–١٩٦٥،ص١٠٢.

(٥٦) بكر دلير، أزمة المساكن وطرق معالجتها، ص٤٤.

(٥٧) تطلق لفظة ((شروك و شروكية)) على جماعة من العرب هم من سكان لواء العمارة والأهوار في الغالب، وينظرون اليهم نظرة خاصة، ويستعمل اهل العراق في الوقت الحاضر لفظة أخرى، هي ((الشرجية)) أي الشرقية، ويقصدون بها جهة المشرق. وتقابل لفظة ((بني قديم)) في العبرانية، وهي من بقايا المصطلحات العراقية القديمة التي تعبر عن مصطلح ((شركوني))اي ((بني قديم)) ، ينظر:علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٩.

(٥٨) الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٧، ص١٧ .

(٥٩) تقدم العراق الاقتصادي، تقرير بعثة البنك الدولي للإنماء والإعمار، ص١٨.

(٦٠) الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، تقرير عن تعداد المساكن في العراق لسنة ١٩٥٦،ص١١.

(٦١) بكر دلير،المصدر السابق ، ص٨٩.

(٦٢) يؤكد الطبيب أ. كريتشلي أستاذ الكلية الطبية في بغداد بعد زيارته الميدانية لمناطق العشوائيات شرق بغداد عام ١٩٥٥،ما مفاده ((ان صرائف وبيوت السكان في العشوائيات كانت مكونة من الحصران المصنوعة من القصب المسنود أو المثبت بالطين، عديمة النوافذ، فإذا ما وجدت فإنها صغيرة جداً، مظلمة في أغلب الأوقات، وبسبب ذلك فإنها تفوح بالروائح الكريهة. ولم يكن بيت اللبن والصريفة مأوى لرب العائلة وأولاده فقط، فأحياناً لدواجنه وحيواناته)) ، ينظر: رياض إبراهيم السعدي، المصدر السابق ، ص ١٨٣.

(٦٣) محاضر جلسات مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨، ص٤١١.
(٦٤) المصدر نفسه ، ص٤١٢.
(٦٥) المصدر نفسه ، ص٤١٣.
(٦٦) منصور الراوي، المصدر السابق، ص ١٩٥.
(٦٧) عبدالكريم الازري ، تاريخ في ذكريات العراق ١٩٣٠–١٩٥٨،ص ٨١.
(٦٨) المصدر نفسه ، ص ٨٢–٨٣ .
(٦٩) عبد الرزاق الزبير، الاصلاح الزراعي ومشكلة الهجرة من الريف إلى المدينة في العراق ، ص٢٣.
(٧٠) علي الوردي ، المصدر السابق ، ص٣٠٨.
(٧١) المصدر نفسه ، ص٣٠٩ .
(٧٢) صلاح الدين الناهي، مقدمة في الإقطاع ونظام الأراضي في العراق، ص٦٢.
(٧٣) كاثلين . أم . لانكي، تصنيع العراق، ص٤١٦.
(٧٤) الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، تقرير عن دراسة ميزانية الأسرة في مدينة بغداد وضواحيها، ص١٧.
(٧٥) بكر مصطفى سالم، المصدر السابق، ص٣١.
(٧٦) كامل جاسم المرياتي، المصدر السابق ، ص٤٠٣.
(٧٧) كاظم حبيب ، لمحات من عراق القرن العشرين، ص ٥٧.
(٧٨) بكر مصطفى سالم، المصدر السابق، ص٦٩.
(٧٩) وهيب حسن نشمي العبودي ، المصدر السابق ، ص١٠٢.
(٨٠) أن رأس الظلم والطغيان في العمارة (مجيد الخليفة) وغيره من كبار الإقطاعيين، كانوا يتفاخرون أمام الفلاحين الذين كبلوهم بأغلال العبودية ولم يسعفهم حظهم من الخلاص منه، أنه جعلهم (أي المهاجرين) يبيعون اللبن في بغداد ، ينظر : عبد الكريم الأزري، تاريخ في ذكريات العراق ١٩٣٠–١٩٥٨، المصدر السابق، ص٤٩٩.
(٨١) كان لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وزعيمها الراحل عبدالكريم قاسم اهتمامات واسعة في مجالات الاسكان والزراعة والعمال ومختلف فئات الشعب ويعود له الفضل في انشاء مدينة الثورة اواخر خمسينيات القرن الماضي ،الى جانب تحويل عشوائيات حي الشاكرية وعشوائيات الوشاش وكرادة مريم الى احياء سكنية ، ينظر : كاظم عبد شنجار البيضاني،المصدر السابق، ص ١٠٨.
(٨٢) جريدة الزمان، العدد ٤٩٤١، ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٨، ص٣.
(٨٣) المصدر نفسه ، ص ٤.
(٨٤) عزيز الحاج ، ثورتنا العراق وقضية الوحدة، ص ١٢ .

المصادر :

اولا: الوثائق العراقية المنشورة :

- الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، تقرير عن دراسة ميزانية الأسرة في مدينة بغداد وضواحيها، بغداد، ١٩٥٤ .
- الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، تقرير عن تعداد المساكن في العراق لسنة ١٩٥٦، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٦ .
- الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٧، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٩ .

- تقدم العراق الاقتصادي، تقرير بعثة البنك الدولي للإنماء والإعمار، واشنطن، ١٩٥٢ .
- محاضر جلسات مجلس النواب، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٤٨، بغداد، ١٩٤٨ .

ثانيا: الكتب العربية والمترجمة :

- بكر مصطفى سالم، الصرائف في بغداد متى ظهرت وكيف اختفت، تقديم : رفعت عبد الرزاق، مطبعة الشطري، بغداد، ٢٠٠٥ .
- بكر دلير، أزمة المساكن وطرق معالجتها، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٦ .
- عباس بغدادي، بغداد في العشرينات، تقديم : عبد الرحمن منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٨ .
- جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق ١٩٤١–١٩٥٣، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٦.
- حنا بطاطو، العراق. الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز، مكتبة الغدير، قم، ٢٠٠٥ .
- عبد الرضا الحميري، نظام الإقطاع في العراق بين مؤيديه ومعارضيه، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠١٢ .
- عبد الكريم الأزري، مشكلة الحكم في العراق من فيصل الأول إلى صدام، لندن، ١٩٩١ .
- عبدالكريم الازري ، تاريخ في ذكريات العراق ١٩٣٠–١٩٥٨، مركز الابجدية، بيروت، ١٩٨٢ .
- عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، ط٢، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٥٦ .
- عبد الرزاق الهلالي، الهجرة من الريف إلى المدن في العراق، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥٨ .
- عزيز الحاج، ثورتنا العراق وقضية الوحدة، منشورات دار الفكر الجديدة، بيروت ، بلا .
- عبدالله صخي، خلف السدة، دار المدى، بغداد ، ٢٠٠٨ .
- علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ط٢، دار دجلة والفرات، بيروت، ٢٠١٠ .
- محمد يوسف إبراهيم القريشي، المس بل وأثرها في السياسة العراقية، بغداد، ٢٠٠٠ .
- محمد توفيق حسين، نهاية الإقطاع في العراق، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٨ .
- كريم محمد حمزة، مشكلة الفقر وانعكاساتها الاجتماعية في العراق، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١.
- كاظم حبيب ، لمحات من عراق القرن العشرين – الكتاب السادس ، دار آراس للطباعة والنشر ، أربيل ، ٢٠١٣ .
- كاظم عبد شنجار البيضاني، مدينة الثورة/الصدر حالياً دراسات تاريخية معاصرة ١٩٣٢–٢٠٠٨ (النشأة والتكوين)، مكتبة المجلة، بغداد، ٢٠٠٨.
- كاثلين . أم . لانكي، تصنيع العراق، ترجمة محمد حامد الطائي وخطاب صكار العاني، مراجعة، محمد عزيز وعدنان القصير، دار التضامن، بغداد، ١٩٦٣ .
- ستيفن همسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠–١٩٥٠، ترجمة سليم طه التكريتي،ج١، منشورات الفجر ،بغداد، ١٩٨٨ .
- صالح فليح الهيتي، تطور الوظيفة السكنية لمدينة بغداد الكبرى ١٩٥٠–١٩٧٠، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦
- صلاح الدين الناهي، مقدمة في الإقطاع ونظام الأراضي في العراق، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥ .
- طلعت الشيباني، واقع الملكية الزراعية في العراق، دار الأهالي، بغداد، ١٩٥٨.
- رياض إبراهيم السعدي، الهجرة الداخلية للسكان في العراق ١٩٤٧–١٩٦٥، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٧٦ .
- منور رفعت الحاج سري، إقليم مدينة بغداد دراسة جغرافية، القاهرة، بلا .
- منصور الراوي، دراسات في السكان والتنمية في العراق، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٩ .
- هاشم جواد وآخرون، تقييم النمو الاقتصادي في العراق ١٩٥٠–١٩٧٠، مطبعة وزارة التخطيط، بغداد، ١٩٧٠ .
- ويلفرد ثيسكير، المعدان عرب الأهوار، ترجمة حسن ناصر، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٥.

ثالثا: الرسائل والاطاريح الجامعية :

- أسراء عبد المنعم كاظم، تاريخ أمانة العاصمة (بغداد) ١٩٢١–١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد–جامعة بغداد، ٢٠٠٨ .
- كامل جاسم المرلياتي، النمو الحضري وأثره في البناء الايكولوجي لمدينة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب–جامعة بغداد، ١٩٩٢ .
- عباس فرحان الموسوي، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد (١٩٣٩–١٩٥٨) دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد – جامعة بغداد، ٢٠٠٣ .
- عبد اللطيف عبد الحميد نايف، دراسة اجتماعية للمناطق المتخلفة في المدينة مع بحث ميداني لسكان الصرائف في بغداد سابقاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب–جامعة بغداد، ١٩٧٦ .
- وهيب حسن نشمي العبودي، أمانة العاصمة (بغداد) ١٩٣٩–١٩٥٨ (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية–الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠ .

رابعا: المجلات والدوريات :

- جمال بابان، أصول أسماء بعض محلات بغداد ومواقعها، مجلة أفاق عربية ، العدد ١٠، حزيران ، بغداد ،١٩٧٩.
- مكي محمد عزيز، بعض خصائص واتجاهات الهجرة من الأرياف إلى المدن في العراق، مجلة كلية الآداب، العدد السادس عشر، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٣ .
- سعاد مهدي، التطور الحضري لمدينة بغداد ١٩٠٠–١٩٦٠، مجلة أفاق عربية، العدد ٨ آب بغداد، ١٩٨٨، ص٤٢.
- فؤاد جميل، هجرة الريف إلى المدينة معضلة اجتماعية–اقتصادية كبرى في العراق، مجلة الأبحاث، ج١، السنة العاشرة، بغداد ،١٩٥٧ .
- عبد الرزاق الزبير، الاصلاح الزراعي ومشكلة الهجرة من الريف إلى المدينة في العراق ، مجلة الثقافة الجديدة ، العدد الخامس، بغداد، ١٩٦٩ .

خامسا : الجرائد والصحف :

- جريدة الحاصد، العدد٤٣، ١ حزيران ،بغداد ، ١٩٣٣ .
- جريدة الزمان، العدد ٤٩٤١، ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٨ .